

توضيح بيان الامام - عليه السلام

نفترض ان الفقرة الاولى - و هي «... جاء لمعنى» - و الثالثة - و هي «ما انبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل» - لا تحتاجان الى توضيح و انهما مشيرتان الى معنى واحد و نركز في التوضيح على الفقرة الثانية و هي. «ما اوجد معنى في غيره» و نقول : الوجوه في هذه الفقرة ثلاثة و هي :

۱. «في غيره» متعلق بـ«اوجد» او متعلق بالمقدر او المنوى وصفا لـ«معنى» و الضمير في «غيره» عائد الى «ما» و اريد من «غير» اللفظ. و يصير حاصل هذه الافتراضات هو : «ان الحرف ما اوجد في لفظ غيره معنى من المعاني».
۲. نفس الافتراضات في الرقم ۱ لكن فرض ان المراد من الغير التركيب و الهيئة في الكلام و يصير الحاصل هو : «ان الحرف ما اوجد في كلام غيره معنى من المعاني».
۳. «في غيره» متعلق بالمقدر وصفا لـ«معنى» و الضمير عائد الى «معنى». يعني: «الحرف ما اوجد معنى غير مستقل و لا في نفسه بل في غيره اي: متقوما بالطرفين او الاطراف».

و من حسن الحظ - و الحمد لله رب العالمين - ان ما ذكرناه تحقيقا لمعنى الحروف و المعاني الحرفية و توضيحا لبعض جوانب الحرف قابل للانطباق على هذه الوجوه، او فقل: هذه الوجوه تنطبق على ما مرّ. بيان ذلك: أنا قد عرّفنا ان الحرف يوجد معنى في ما قبله و ما بعده ففي مثل «زيد في الدار» يوجد بالالتزام المظروفية في «زيد» و الظرف في الدار. و هذا ينطبق على اول الوجوه. و دلالتة على التعيين و التشخص متوقفة على وقوعه في تركيب و هيئة كلامية. و هذا ينطبق على ثاني الوجوه. و يكون معناه لا في نفسه . و هذا ينطبق على ثالث الوجوه. فالكل صحيح و للتعبير عنه وجه وجيه.

سلوك المحقق النائني مع كلام الامام - عليه السلام - و نقده

- ان المحقق النائني بعد ما ذكر في توضيح المعنى الحرفي أشياء قد يصعب تصديقها بعد امكان تصورها! و التركيز على مقالة الامام - عليه السلام - حيث عبّر - عليه السلام - بـ«اوجد» مكان "دل" و ان الدقة تتطلب الاول دون الثاني قال:
«ثم ان الرواية نقلت بوجهين: احدهما ما ذكرنا (ان الحرف ما اوجد معنى في غيره) و الثاني ان الحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل. و لا يبعد ان يكون هذا التعريف اشتباها من الراوي؛ فان اصل الرواية ليست من طرقنا بل من العامة و انما اخذها الخاصة منهم. مضافا الى ان علو المضمون من جملة المرجحات و لا ريب في علو مضمون الرواية الاولى و دقته؛ بحيث لم يلتفت اليه الا المحققون من المتأخرين».

• يلاحظ عليه ان جعل اليجاد قسيما للدلالة لا يدافع عنه بعد ما نرى من اثر الحروف في الكلام وكون «ان الحرف ما اوجد معنى في غيره» من عاليات المضامين بالنسبة الى : «ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لافعل» على وجه ينبغي ان يلحق الاخير بالاشتباها من أخطاء الأفضية و القضاء الصحيح على ان للتعبيرين وجهها و كليهما من عاليات المضامين. و كون الحديث واصلا الينا في الاصل من طرقهم لا من طرقنا - على افتراض صحته - لا يثبت الشيء الذي تصدى لاثباته المحقق النائني.

۴-۵-۱. حول الوضع و الموضوع له و المستعمل فيه في الحروف من جهة الخصوصية و العمومية

ان ما مّر كله يدور حول بيان معاني الحروف و المعاني الحرفية و ان وقع ذكر و عرض حول وضعية الوضع و أخويه في الحروف فانما يكون استطرادا و لمناسبة اقتضاها المقام و المجال الحاضر مهّد للبحث عن هذه الثلاثة بالاستقلال و نحن نشير اليه بالاشارة و ليس باكثر. فنقول و بالله نستعين :

التتبع و بيان الآراء في حال الثلاثة في الحروف

في ذلك مذاهب و هي مثل :

- كون الكل عاما و عليه جمع كالمحقق الخراساني و النائني و الحائري و الفشاركي.
- كون الوضع و الموضوع له عامين و المستعمل فيه خاصا.
- كون الوضع عاما و الموضوع له و المستعمل فيه خاصين. نسب ذلك الى العضدي و المحقق الشريف و صاحب الفصول و الاصفهاني و الخوي و غيرهم.
- ان الحروف لا تكون موضوعة بازاء شيء حتى يكون الموضوع له فيها عاما او خاصا و انما هي آلات و ادوات و الموضوع له بالوضع الآلي لا يتصور فيه الجزئية^۲. فتأمل. و كان الافتراض الاخير خارج عن افتراض الآخرين من اصحاب المذاهب الثلاثة و علينا التركيز على افتراضهم و القضاء في المسالة على افتراض كونها موضوعة بازاء شيء.